معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

USIM Penerbit USIM PRESS

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 21 No. 2 (2025)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: https://jmqs.usim.edu.my/

Title	:	**The Impact of al-Farahī's Method on His Student Amīn Aḥsan Iṣlāḥī in *Tadabbur al-Qur'ān*: Sūrat al-Ṭūr as a Case Study**
Author (s)	:	Mahmood Ul Haq Zahir Ul Haq and Abdulrahman Helli
Affiliation (s)	:	Qatar University
DOI	:	https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i2.535
History	:	Received: June 09, 2025; Revised: October 13, 2025; Accepted: December 1, 2025; Published: December 25, 2025.
Citation	:	Mahmood Ul Haq, & Helli, A. (2025). أثر منهج الفراهي في تفسير "تدبر القرآن" لتلميذه الإصلاحي: سورة الطور نموذجا : The Impact of al-Farahī's Method on His Student Amīn Aḥsan Iṣlāḥī in Tadabbur al-Qur'ān: Sūrat al-Ṭūr as a Case Study. *Ma'ālim Al-Qur'ān Wa Al-Sunnah*, *21*(2), 268–300. https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i2.535
Copyright	:	© The Authors
Licensing	:	This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License
Conflict of Interest	:	Author(s) declared no conflict of interest

أثر منهج الفراهي في تفسير "تدبر القرآن" لتلميذه الإصلاحي: سورة الطور نموذجا

The Impact of al-Farahī's Method on His Student Amīn Aḥsan Iṣlāḥī in *Tadabbur al-Qur'ān*: Sūrat al-Ṭūr as a Case Study

Mahmood Ul Haq Zahir Ul Haq*
Qatar University

Abdulrahman Helli
Qatar University

الملخَّص

كان السائد في تفسير القرآن الكريم المنهج التحليلي عند المتقدمين وقد تناول بعضهم في تفاسيرهم ذكر المناسبات بين الآيات والسور، ولم يحظ تناسب السورة ككل بعناية المفسرين وهو ما يسمى عند المعاصرين بالوحدة الموضوعية للسورة، وانتبه لذلك من المتأخرين العلامة عبد الحميد الفراهي (ت 1931م) وسماه "نظام القرآن" وكان يرى أن لكل سورة موضوعا مركزيا يسميه "عمود السورة"، بيد أنه لم يطبقه على كامل القرآن الكريم، وقد تأثر بمنهجه تلميذه أمين الإصلاحي (ت1997م) وحاول تطبيقه في مشروعه التفسيري، فمن أهداف هذا البحث تعريف العالم العربي بتفسير الإصلاحي المسمى ب"تدبر القرآن" باللغة الأردية، والذي يُعَدُّ استكمالا لمشروع الفراهي وبيان مدى تأثره بطريقة أستاذه، وتكمن أهميته أنه يوجه إلى جانب مراعاة النظم لفهم ما قد يشكل من كتاب الله على القارئ، وأما إشكالية البحث فمعرفة كيفية استفادة الإصلاحي من الأسس التي وضعها الفراهي للتفسير، وأوجه المقارنة بينهما اتفاقا واختلافا، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي تعريفا بتفسيري الفراهي والإصلاحي ومنهجهما، مع تتبع مظان حضور منهج الفراهي في تفسير "تدبر القرآن" للإصلاحي، والمنهج التحليلي في دراسة تفسير "سورة الطور" كأنموذج من تفسير الإصلاحي تكشف مدى تأثره بأستاذه الفراهي. وتوصل البحث إلى أن تفسيره امتداد لجهود أستاذه؛ من حيث الاعتماد على المصادر الداخلية للقرآن

*Correspondence concerning this article should be addressed to Mahmood Ul Haq Zahir Ul Haq, Qatar University at mu1805356@qu.edu.qa.

الكريم (اللغة، ومراعاة نظم القرآن، وتفسير القرآن بالقرآن) مع العناية الفائقة بالمفردة القرآنية،كما لوحظ قلة استشهاده بالوسائل الخارجية (الحديث والتاريخ والكتب السماوية) تقليداً لأستاذه، ومع ما في التقسيم السابق من نظر، ولكنه يفتح آفاقا جديدة بالنظر إلى أسلوب الفراهي العميق وأسلوب الإصلاحي السهل الماتع في نظم القرآن الكريم، ونوصي بتوظيف القراءات القرآنية في معرفة نظم السورة وعمودها لإسهامها في إثراء المعنى وتكاملها، ولم نجد اعتماد الإصلاحي أو الفراهي عليها بتاتا.

الكلمات المفتاحية: نظام السورة، نظام القرآن، الوحدة الموضوعية للسورة، ربط الآيات، علم المناسبات.

Abstract

Classical Qurʾanic exegesis was predominantly characterized by an analytical, verse-by-verse approach. Although some early exegetes addressed relationships between verses and passages, sustained attention to the coherence of an entire surah—what contemporary scholarship often describes as the surah's thematic unity—received limited systematic treatment. Among modern reformulations of this concern, ʿAllāmah ʿAbd al-Ḥamīd al-Farahī (d. 1931) developed the concept of *nizām al-Qurʾān*, arguing that each surah possesses an organizing theme, which he termed the *ʿamūd al-surah* (the surah's central axis). While al-Farahī did not apply this method comprehensively across the Qurʾan, his student Amīn Aḥsan Iṣlāḥī (d. 1997) adopted and extended it in his major Urdu tafsīr, *Tadabbur al-Qurʾān*. This study seeks to introduce Iṣlāḥī's exegetical project to an Arabic-speaking readership and to assess the extent to which *Tadabbur al-Qurʾān* represents a continuation of al-Farahī's methodological foundations. It examines how Iṣlāḥī built upon al-Farahī's principles, while also identifying points of convergence and divergence between teacher and student. Methodologically, the study employs a descriptive approach to present al-Farahī's and Iṣlāḥī's works and interpretive frameworks, and an analytical approach to evaluate Iṣlāḥī's reading of Sūrat al-Ṭūr as a representative sample of his application of *nazm* (textual structure and coherence). The study finds that Iṣlāḥī's tafsīr extends al-Farahī's emphasis on internal Qurʾanic resources i.e., language, surah structure, and interpreting the Qurʾan by the Qurʾan together with close attention to Qurʾanic vocabulary. It also notes that, in continuity with al-Farahī, Iṣlāḥī makes comparatively limited use of external sources such as hadith, historical reports, and earlier scriptures. While al-Farahī's dense, technical style and Iṣlāḥī's clearer, more accessible prose differs in presentation, both contribute to clarifying surah coherence and the central theme. Finally, the study recommends incorporating variant readings

(*qiraʾat*) as a complementary tool for identifying structural relations and thematic axes within a surah, noting that neither al-Farahī nor Iṣlāḥī appears to employ *qiraʾat* systematically for this purpose.

Keywords: Quranic Coherence, Surah Structure, Thematic Unity of the Surah, Interconnection of Verses, Science of Textual Relationships.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وصل اللهم تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين، أما بعد!

الناظر في كتاب الله المبين يجد صورا جلية من روعة البيان، جليلة الأثر في الوجدان في حسن انتظام مع إيجاز وإعجاز، فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرد. ولعلماء شبه القارة الهندية جهود جليلة؛ في خدمة كتاب الله العزيز منذ عهد بعيد، وخير شاهد على ما نقول مؤلفاتهم التي ازدانت بها المكتبة الإسلامية، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر تفسير "تبصير الرحمن" لمخدوم علي المهائمي (ت: 835هـ)، وظهور مصطلح "أصول التفسير" على يد أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت: 1179م) في كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير"، وتفسير "الإكسير في علم التفسير" لصديق حسن خان القنوجي الهندي (ت:1307هـ).

ولعل من أبرز من فسروا القرآن الكريم من علماء الهند في القرن العشرين أشرف علي التهانوي (ت. 1943م) صاحب تفسير "بيان القرآن"، والشيخ غلام الله خان مؤلف تفسير "جواهر القرآن"[1]، والأستاذ أبو الأعلى المودودي[2]، قد أشار العلامة يوسف البنوري إلى مجموعة الفوائد التفسيرية للشيخ محمود الحسن الديوبندي والشيخ شبير أحمد العثماني، ويرى أنها

---

[1] اعتنى هذا التفسير بجانب النظم، ومثله باللغة العربية تفسير "**سمط الدرر في ربط الآيات والسور**"، حيث يرى مؤلفه الشيخ محمد طاهر أن لكل سورة دعوى والآيات الواردة في السورة تحتوي على أدلة لإثبات هذه الدعوى. ينظر: محمد طاهر: **سمط الدرر في ربط الآيات والسور وخلاصتها المختصر لمن أراد أن يتذكر أو يتدبر**، (صوابي: المكتبة اليمانية، ط7، 1418هـ)

[2] ينظر غازي: محمود أحمد غازي، **المدخل الوجيز إلى دراسة الإعجاز في الكتاب العزيز**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 2010م) ص213.

أفضل تفسير باللغة الأردية لحل نظم القرآن الكريم، وبرأيه ليس في العربية في كتب التفاسير المطبوعة ما يخلفها أو ينوب عنها. [3]

ونقف في هذا المبحث مع عبد الحميد الفراهي الذي ألف "التكميل في أصول التفسير" مقدمة لتفسيره "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" وكان كما يقول بصدد تكميل هذا الفن (أصول التفسير) ليكون هو المعتمد في فهم كتاب الله وكل كلام حكيم، وكانت له عناية خاصة بنظام القرآن ومفرداته، وقد جاء هذا البحث بدراسة تطبيقية في تفسير (تدبر القرآن) لتلميذه أمين أحسن إصلاحي تكشف عن تأثره بمنهج أستاذه الفراهي في تفسير القرآن الكريم واستكماله نظرية "نظام القرآن".

وقد أشاد مستنصر مير بالفراهي والإصلاحي في باب الوحدة الموضوعية للسورة "السورة كوحدة نصية" وصنفهم على رأس القائمة. [4] وأكد الدكتور رشواني على أهميتهما في تطوير دراسة السورة.[5]

إشكاليّة البحث وأسئلته:

يُعد البقاعي أول من أنشأ علما مستقلا موضوعه السورة من القرآن الكريم [6]، وقد أعاد إحياء نظريته حول الوحدة الموضوعية للسورة المعلم الهندي عبد الحميد الفراهي 1930م، وقدم نظريته في كتابه دلائل النظام وطبقها في تفسيره نظام القرآن، وقد أسس الفراهي منهجا في التفسير تابعه عليه تلاميذه وحاولوا تطوير نظريته، وكان من أبرز هؤلاء تلميذه الباكستاني أمين أحسن الإصلاحي صاحب تفسير "تدبر القرآن" وكتاب "مبادئ تدبر القرآن" لبيان نظرية نظام

---

[3] البنوري: محمد يوسف **يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن**، (كراتشي: مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامي جامعة العلوم الإسلامية، د.ط، 1437هـ/2016م)

[4] مير: مستنصر، **السورة وحدة نصية**، ترجمة: حازم محي الدين، مؤمنون بلا حدود، 28 يونيو 2017م.

[5] رشواني: سامر عبد الرحمن، **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** دراسة نقدية، (حلب: دار الملتقى، ط1، 2009م-1430هـ)، ص285-288.

[6] رشواني: سامر عبد الرحمن، **منهج التفسير الموضوعي**، ص 272.

القرآن لأستاذه الفراهي [7]، وقد أضاف الإصلاحي إليه جوانب أخرى ما تزال غير مدروسة في العالم العربي وربما في غيره، فهذا البحث يرصد نظرية نظام القرآن لدى الإصلاحي ويكشف – من خلال دراسة تفسير سورة الطور– عن مظاهر تأثر الإصلاحي بطريقة الفراهي في تفسيره "تدبر القرآن"، وأثر نظرية نظام القرآن للفراهي في تفسير "تدبر القرآن" للإصلاحي، وأسلوبهما، وأوجه المقارنة بينهما اتفاقا واختلافا، وكيف استفاد الإصلاحي من الأسس التي وضعها الفراهي للتفسير.

أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

أولى الباحثون قديما وحديثا عناية بكتاب الله من حيث معرفة مناسبة الآيات بعضها وتنبه لذلك من المتأخرين العلامة الهندي عبد الحميد الفراهي الذي بدأ في تدوين تفسير **"نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان"**، ولكن مما يبعث على الأسف أن المؤلف لم يقدر على إكماله فتوفي وقد فسر عدة سور، وأكمل تلميذه الإصلاحي مسيرته بتأليف تفسيره المسمى ب (تدبر القرآن) لجميع سور القرآن في تسع مجلدات باللغة الأردية ولم تتم ترجمتها إلى اللغة العربية. ومن دواعي الكتابة في هذا المجال التوجيه إلى جانب مراعاة النظم لفهم ما قد يشكل من كتاب الله على القارئ.

أهداف البحث:

- توجيه النظر إلى تفسير الإصلاحي الذي يُعَدُّ استكمالا لمشروع الفراهي.
- بيان كيفية تطبيق الإصلاحي في تفسيره "تدبر القرآن" وبيان مدى تأثره بالطريقة التي استقاها من أستاذه الفراهي.
- تعريف القارئ العربي بتفسير "تدبر القرآن" من خلال تفسير سورة الطور.

---

[7] رشواني: سامر عبد الرحمن، **منهج التفسير الموضوعي**، ص288.

منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الوصفي تعريفا بتفسيري الفراهي والإصلاحي ومنهجهما، مع تتبع مظان حضور منهج الفراهي في تفسير "تدبر القرآن" للإصلاحي، والمنهج التحليلي في دراسة تفسير "سورة الطور" كأنموذج من تفسير الإصلاحي تكشف مدى تأثره بأستاذه الفراهي.

الدراسات السابقة:

دراسة تطبيق منهج الفراهي في تفسير تدبر القرآن لم تحظ بعناية الباحثين، فاتجهت أكثر الدراسات للحديث عن منهج الشيخ أمين أحسن الإصلاحي وجهوده في التفسير وتأثره بأستاذه ضمنا، اللهم إلا دراسة مستنصر مير فقد اعتنت بجانب المقارنة بين الإصلاحي والفراهي في بحوثه باللغة الإنجليزية، وسأورد أهم البحوث التي اطلعت عليها باللغة الإنجليزية والعربية والأردية وهي كالآتي:

1. رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان (Coherence In The Quran)أو "الانسجام النصي في القرآن الكريم" للدكتور مستنصر مير باللغة الانجليزية، وهي تعنى بدراسة نظرية النظم عند الإصلاحي من تفسيره تدبر القرآن، وتناول البحث تأثر الإصلاحي من الفراهي في سور كالبقرة والنساء من جوانب فنية وفي غير السورة التي نحن بصددها. [8]
2. رسالة دكتوراة باللغة العربية بعنوان (الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره تدبر القرآن) للحافظ افتخار أحمد، عام 1996م الجامعة الإسلامية بهاولفور بنجاب- باكستان، ويحتاج البحث إلى مزيد تعقيب من خلال مقارنته بأسلوب الفراهي تطبيقا.[9]
3. بحث محكم بعنوان (جهود المدرسة الهندية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، تفسير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي المتوفى1997م تدبر القرآن أنموذجا) للدكتور عبد الرحيم الإسماعيلي، نشر عام 2017م في مجلة البحوث والدراسات الشرعية مج8 عدد71، ويتكون البحث من 20 صفحة، حاول فيه الباحث رصد جهود المدرسة الهندية المعاصرة

---

[8] مستنصر: مير، **الانسجام النصي في القرآن الكريم**، (American Trust Publications) ط1، 1986م.

[9] افتخار أحمد: **الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره تدبر القرآن** (رسالة دكتوراة)، (بهاولفور: الجامعة الإسلامية، ط1، 1996م).

في تفسير كتاب الله عزوجل واختار من ذلك تفسير تدبر القرآن للإصلاحي، وقد ورد البحث في عدة محاور بعد المقدمة أهمها ترجمة الشيخ الإصلاحي والتعريف بتفسيره تدبر القرآن ومنهجه في ذلك من الأخذ بنظم القرآن. [10] وتوجد نظائر لمثل هذه البحوث كثيرة للتعريف بالإصلاحي أو منهجه، ولكن طبيعة هذه البحوث عامة لا تفي الموضوع حقه عادة، ولا يوجد فيها العمق والتطبيق الذي تحرص عليه الرسائل الجامعية.

4. بحث منشور بعنوان (منهج الشيخ أمين أحسن الإصلاحي من الاتجاه اللغوي في تفسيره تدبر القرآن) للدكتور حافظ افتخار أحمد نشر عام 2009م في مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور باكستان في 22 صفحة وأبرز فيه الباحث الاتجاه اللغوي في تفسير تدبر القرآن. [11]

الإضافة العلمية: تتناول هذه الدراسة مدى تطبيق قواعد الفراهي في تفسيره تدبر القرآن، وهو جانب لم تتطرق إليه الدراسات عن منهج تفسير تدبر القرآن، وهو إضافة تعرف بهذا التفسير نظرا لقلة الدراسات باللغة العربية عنه لكون التفسير باللغة الأردية.

حدود البحث وخطته: هذا البحث محدد بدراسة تطبيقية لسورة الطور في تفسير تدبر القرآن مع تتبع منهج الفراهي كما طبقه الإصلاحي.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث، المبحث التمهيدي فيه مطلبان للتعريف بالشيخين، والمبحث الأول نظري عن منهج التفسير بين الفراهي والإصلاحي وفيه ثلاثة مطالب، والمبحث الثاني تطبيقي وفيه ثلاثة مطالب كل مطلب عن جزء من السورة لمعرفة مدى تطبيق الإصلاحي لمنهج الفراهي.

---

[10] الإسماعيلي :عبد الرحيم (**جهود المدرسة الهندية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، تفسير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي المتوفى1997م تدبر القرآن أنموذجا)** ، نشر عام 2017م في مجلة البحوث والدراسات الشرعية مج8 عدد71.

[11] حافظ افتخار: أحمد، (**منهج الشيخ أمين أحسن الإصلاحي من الاتجاه اللغوي في تفسيره تدبر القرآن)** نشر عام 2009م في مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب.

المبحث التمهيدي: ترجمة الفراهي وتلميذه إصلاحي

المطلب الأول: الإمام الفراهي

هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي، حميد الدين، أبو أحمد، الأنصاري، الفراهي نسبة إلى قريته "فريها" التي كانت مسقط رأسه إحدى قرى أعظم كره الهند عام (1280هـ) في أسرة كريمة لها مكانتها الاجتماعية والعلمية. [12]

بدأ الفراهي تحصيله العلمي في منزله كدأب أبناء البيوتات الشريفة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وبرع في الفارسية حتى أتقنها في نعومة أظفاره، أما عن الأدب العربي فقد قرأ أولا على ابن عمته العلامة شبلي النعماني ثم سافر إلى لاهور لتلقي الأدب من الشاعر الأديب فيض الحسن السهارنفوري (ت:1304هـ) في الكلية الشرقية، أقبل على تعلم الإنجليزية وهو في سن العشرين، وترجم عدة كتب من العربية إلى الفارسية وهو لا يزال طالبا، أخذ الفلسفة عن المستشرق (توماس أرنولد) وانتقد كتابه "الدعوة إلى الإسلام". [13]

عُيِّنَ سنة 1314 هـ مدرساً للعربية والفارسية بمدرسة الإسلام في مدينة (كراتشي)، وعامَ (1324هـ) عين أستاذا مساعدا في كلية عليكره، وتعلم العبرية من المستشرق الألماني (جوزف هوروفيتس) وأفاده في اللغة العربية، وشغل عدة مناصب في جامعات مختلفة ثم استقال وعاد عام (1337هـ) إلى وطنه لينقطع لمطالعة القرآن المجيد. [14]

بعد عودته إلى وطنه تولى إدارة مدرسة إصلاح المسلمين وكانت المدرسة أنشئت لإصلاح عقائد المسلمين وإزالة البدع وفض الخصومات، فوضع فكرتها التعليمية، ورسم لها منهاجاً دراسياً فريداً، وبعد وفاة العلامة شبلي أنشأ دار المصنفين مع تلامذة أستاذه الشبلي. ساهم في ترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية، كما رد على اليهود والنصارى من خلال كتبهم لاطلاعه على اللغة

---

[12] ينظر: الإصلاحي: د محمد أجمل أيوب، **مقدمة مفردات القرآن للفراهي**، (د.م، دار الغرب الإسلامي ص39، ط1، 2002م) ص13-16،15. باختصار.

[13] ينظر: الإصلاحي: محمد أجمل أيوب، **مقدمة مفردات القرآن للفراهي**، ص 17-18.

[14] المرجع نفسه، ص18-19.

العبرية، وألف في ذلك "**الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح**" و"**الطريف في التحريف**"، وكان آية في اللغة العربية ويمكننا أن نعرف مكانته من كتابه جمهرة البلاغة الذي انتقد فيه بعض علماء العربية، وقصد به تأسيس البلاغة في ضوء القرآن والعرب الأقحاح. كان ترجمان القرآن وخير دليل عليه كتابه (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) وقد عاش حياة عامرة بالعلم والعمل وخدمة القرآن والسنة، توفي رحمه الله –وهو يتلو القرآن الكريم– في 19 جمادى الآخرة عام 1349 هـ على إثر عملية جراحية أجراها طبيبه الخاص في مدينة (مثورا) ودفن بها. [15]

المطلب الثاني: أمين أحسن الإصلاحي

ولد الشيخ أمين أحسن الإصلاحي بن الحافظ غلام مرتضى في إحدى قرى "أعظم كره"بالهند عام (1904م)، تلقى مبادئ العلم في قريته ثم التحق بمدرسة الإصلاح عام (1914م) ونسب إليها، وتأثر بأستاذه "عبدالرحمن النكرامي" وتخرج عام (1922م). [16]

عمل كنائب مجلة "المدينة" وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتولى بعدها عدة مهام الكتابة عدة صحف ومجلات كما ترجم عدة كتب إلى اللغة الأردية، بدأ الإصلاحي مسيرته في التدريس عام (1925م) من مدرسة الإصلاح، وإلى جانب ذلك كان يتلقى علم التفسير من أستاذه "حميد الدين الفراهي" ولازمه حتى قبض الأستاذ عام (1930م)، وبعد وفاته أسس "الدائرة الحميدية" لنشر كتب الفراهي وترجمتها، واستفاد من الشيخ عبدالرحمن المباركفوري حتى وفاته في عام (1935م)، وترك الإصلاحي مدرسة الإصلاح عام (1943م). [17]

تأسست"الجماعة الإسلامية" عام (1941م) على يد الأستاذ أبي الأعلى المودودي (ت:1979م)، فاختير الإصلاحي عضوا لها، وانتقل إلى باكستان عام تأسيسها (1947م)، سُجِنَ عام 1953م بعد معارضته للفئة القاديانية، فلبث لمدة عام ونصف العام وهنالك وضع

---

[15] ينظر: الإصلاحي: محمد أجمل أيوب، **مقدمة مفردات القرآن للفراهي**، ص20.

[16] ينظر أحمد: افتخار، **الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره تدبر القرآن** (رسالة دكتوراة)، (بهاولفور: الجامعة الإسلامية، ط1، 1996م)، ص27–ص28.

[17] المرجع السابق، ص30–31.

خطته لتأليف تفسيره "تدبر القرآن"، ونشب خلاف بينه وبين المودودي كما باءت محاولة الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري بالفشل (سفير سوريا آنذاك).[18]

بعد قضاء 17 عاما مع الجماعة بدأ بنشر تفسيره "تدبر القرآن" في بعض المجلات وذلك في كبر سنه وبعد انقطاع، كما بدأ يدرس التفسير لبعض الطلاب، وفي عام (1967م) بدأ يلقي محاضرة أسبوعية في التفسير ببيت صديقه الدكتور إسرار أحمد، وانقطعت هذه السلسة بعد اختلاف في سورة النور عن آية الرجم. أصيب الشيخ عام (1971م) بمرض النسيان عاما ونصف العام وكان قد أكمل تفسير سورة الإسراء حتى تماثل للشفاء وأكمل التفسير عام (1980م) التاسع والعشرين من رمضان عام (1400هـ)، وانتقل إلى جوار ربه عام 1997م.[19]

المبحث الأول: معالم ورسائل في منهج الفراهي والإصلاحي وترجيح والوسائل الداخلية لفهم القرآن الكريم عندهما

نتطرق الآن إلى أسلوب تفسير تدبر القرآن والمنهج الذي سلكه فيه مؤلفه وأهم المواطن التي استفاد فيه من أستاذه الفراهي، وقد وقع اختيارنا في شرح ما نحن بصدده على المقدمة الماتعة التي بَيّن فيها المؤلف أسلوبه في كتابة هذا التفسير حيث يقول: "إنني حاولت جاهدا أن أفسر كل آية كما هو المراد منها في الحقيقة والواقع دون تعصب لرأي، ولأجل نيل هذا المقصد رجحت **الوسائل الداخلية** للقرآن مثل: **لغة القرآن، نظم القرآن، النظائر والشواهد.** أما **الوسائل الخارجية** مثل الحديث الشريف، والتاريخ، والكتب السماوية السابقة وكتب التفسير استفدت منها قدر الإمكان، ولكن تبعا للوسائل الداخلية، فما تبيّن لي منها موافقا لألفاظ القرآن الكريم ونظمه وشواهده ونظائره اخترته، وما وجدته خلاف ذلك فحاولت أن أسبر غوره لأعرف أهميته،

---

[18] المرجع السابق، ص31-32.

[19] افتخار أحمد: **الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره تدبر القرآن** (رسالة دكتوراة)، (بهاولفور: الجامعة الإسلامية، ط1، 1996م)، ص33-ص34.

فما كان ذا بال عِلْماً وِدينا، فاجتهدت في تعيين الوجه الصحيح منه بعد النقد، وما لم يكن كذلك ضربت عنه صفحا". [20]

ولم نجد تقسيم المصادر إلى وسائل داخلية خارجية بهذا المسمى عند الفراهي، ولكننا لمسنا أنها مستقاة من منهجه فهو يذكرها بأسلوب مختلف، فعلى سبيل المثال ذكر مصادره في التفسير تحت عنوان "المآخذ الخبرية" فيقول: "**من المصادر ما هو أصل وإمام ومنها ما هو كالفرع والتبع، فأما الإمام والأساس فليس إلا القرآن نفسه وأما ما هو كالتبع والفرع فذلك ثلاثة**" ثم ذكر الأحاديث الشريفة، والتاريخ، والكتب السماوية السابقة كمصادر فرعية. [21][22]

ونورد الآن تفاصيل الوسائل الداخلية التي رجح الإصلاحي استخدامها عند تفسير آي القرآن الكريم وسيتم مناقشة الوسائل الخارجية في بحوث لاحقة إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: لسان القرآن واتباع الإصلاحي منهج الفراهي

ذكر الإصلاحي-رحمه الله-أن القرآن نزل بلسان عربي مبين وأعجز الإنس والبشر أن يأتوا بمثله، فهذا لبيد ملك الشعراء وأفصح الفصحاء وصاحب آخر قصيدة من المعلقات السبع، وسجد شعراء سوق عكاظ لشعر من أشعاره، اعتزل الشعر بعد نزول القرآن الكريم فسئل في ذلك فأجاب قائلا: "**أبعد القرآن؟**" أي وهل يسعني أن أقرض الشعر بعد نزول القرآن؟ ...فقد ملك القرآن أعناق الفصاحة والبلاغة فلفصاحته سمو لا يدانيه سمو.[23]

---

[20] الإصلاحي: أمين أحسن الإصلاحي، تدبر القرآن (لاهور: فاران فاونديشن، ط1، 2009م)، ج1، ص13-14.

[21] ينظر، الفراهي، **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان**، تحقيق: سليمان الندوي (أعظم كره: الدائرة الحميدية، ط1، 2008م) المقدمة الثانية، ص 28، وللاستزادة يمكن الاطلاع على المقدمة الثالثة في المأخذ اللسانية، ص31، وحول الترتيب والمناسبة ص 41، والنظم ص59.

[22] وقد ناقشتُ هذه النظرية ورأي الجمهور فيها في بحثي الذي سينشر إن شاء الله تعالى، ينظر: "موقف الفراهي من الاستدلال بالحديث الشريف في تفسير القرآن الكريم: دراسة تحليلية نقدية"، مجلة وحدة الأمة، ع26، شهر شوال 1447هـ.

[23] ينظر: الإصلاحي: **تدبر القرآن** ج1، ص14 بتصرف يسير.

ويرى الإصلاحي أن استشعار هذه المكانة السامية من الفصاحة والبلاغة يستحيل نيلها بالترجمة والتفاسير وقواميس اللغة فحسب، بل ولنيل ذلك لا بد من تحصيل الحاسة اللغوية وذلك ليس بالأمر الهيّن، ويحتاج ذلك مع رهافة الحس إلى جهود جهيدة لسنوات مديدة خاصة إذا لم تكن اللغة لغة الأم.[24]

وللإصلاحي كلام وجيه حول التحدي الذي نواجهه اليوم لتذوق فصاحة القرآن الكريم حيث يقول: "إن اللغة العربية وبالتحديد اللغة نزل بها القرآن غير معهودة ومتداولة، فاللغة العربية التي تدرس في العرب والعجم تختلف اختلافا تاما عما نزل بها القرآن، ويمكن تقييم ذلك من خلال مناهجنا في المدارس العربية [أي في شبه القارة الهندية] مثل القليوبي ونفحة اليمن أو في أفضل الأحوال تدرس مقامات الحريري وديوان المتنبي، أما اللغة العربية المتداولة في البلدان العربية ومصر والشام والتي نجدها في جرائدهم ومجلاتهم؛ لا شك أنها اللغة العربية بيد أنها لا تعين على فهم اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، بل تأخذنا منه إلى شأو بعيد". [25]

ويقترح الإصلاحي لفهم الكتاب الحكيم الرجوع إلى الأدب الجاهلي لتحصيل ملكة التمييز بين محاسن الشعر والأدب الجاهلي ومعايبه، ورغم اعترافه بضياع أكثره لكنه يرى أن ما بأيدينا يفي بالغرض [26]، ومن المؤكد أن كلامه هذا مستوحى من كلام أستاذه الفراهي حين يدعو إلى جعل كلام العرب القديم والقرآن الكريم نفسه مصدرا لتفسيره ويقول: "...أما كتب اللغة فمقتصرة، فإنها لا تأتي بحد تام، ولا تميز بين العربي القح والمولد، ولا تهديك إلى جرثومة المعنى... فمن لم يمارس كلام العرب، واقتصر على كتب اللغة ربما لم يهتد لفهم بعض المعاني من كتاب الله..." ولم يخْفَ عليه أن من كلام العرب ما هو منحول ومنه ما هو صحيح ولكن يرى أن الماهر الناقد يمكنه التمييز بينهما.[27]

---

[24] المرجع نفسه.

[25] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن ج1، ص15 بإيجاز وتصرف يسير.

[26] ينظر: المرجع نفسه

[27] الفراهي، **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان**، المقدمة الثانية، ص32.

ولا يمكن إنكار أهمية هذا الجانب، ولكن نود أن نلفت إلى أمر بالغ الأهمية ألا وهو أن لغة القرآن الكريم أخص من كلام العرب في زمن النزول، وقد أومأ إلى ذلك ابن خزيمة في النص الآتي: "**إنما أنزل الكتاب بلغتهم لا بمعانيهم**" [28]، وهنا تبرز أهمية قول ابن عطية أن "كتاب الله تعالى لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه" [29]، ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة عادات القرآن الكريم والحديث الشريف للمشتغلين بعلوم القرآن الكريم وتفسيره بالإضافة إلى علوم أخر.

يقول إصلاحي أنني لا أدعي أنني متصف بذلك الذوق لكن المقصد هو معرفة المعايير التي من خلالها نتعرف على أسلوب القرآن ومحاسنه الأدبية [30]، والذي استطعت القيام به في هذا الصدد وهو أنني قبل أشرع في كتابة هذ التفسير، طالعت بإمعان ما توفر لي من تراث (ذخيرة) الأدب الجاهلي بالإضافة إلى المصادر التي قد تعين على حل مشكل القرآن من الناحية الأدبية أو النحوية أو المعنوية، **وأود أن أقول بكل صراحة ودون تكلف أن ما أنجزته يعود الفضل الكبير فيه إلى أستاذي الفراهي وليس إلي.** [31]

المعروف ما عرفته العرب صالحا والمنكر ما أنكرته:

يقول الفراهي في المقدمة الحادية عشرة في كتابه "نظام القرآن" تحت هذ العنوان الذي اقتبسناه من تلك المقدمة "فاعلم أن العرب في الجاهلية لم تكن كأهل الوحشة، غير فارقين بين البر والفجور. وإنا نرى من جهة الأخلاق أدبهم أفضل مما كان في أبلج أيام اليونانيين والهند.

---

[28] ابن خزيمة: أبوبكر محمد بن إسحاق النيسابوري، **صحيح ابن خزيمة** (د.م: المكتب الإسلامي، ط3، 1424هـ، 2003م) ج2، ص927.

[29] ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ) ج1، ص35.

[30] يقصد به الإصلاحي إيجاز القرآن الكريم وإعجازه.

[31] الإصلاحي: **تدبر القرآن** ج1، ص14-ص15.

وتصدق قولي إن جمعت أشعارهم وسرحت فيه النظر، غير ملتفت إلى من شوه تاريخهم من الناس". [32]

على رأي الإصلاحي "أن من أراد فهم الإشارات والتلميحات والتعريضات الواردة في القرآن فعليه بفهم المعروف والمنكر لدى العرب، وحياتهم الاجتماعية ومعايير الخير والشر فيها...فالقرآن تعرض لكل ذلك فما كان منه خير أشاد به ونوه وما كان شرا محقه"...ونبه إلى أن صورة العرب في كتب التاريخية غير دقيقة كأنهم قطيع من الأنعام ولعل جانبا من ذلك صحيح، ولكن تم إغفال جانب آخر، ألا وأنهم كانوا ورثة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، بل ويتساءل أنهم لو كانوا كما وُصِفُوا فكيف أصبحوا متأهلين لحمل كتاب مثل القرآن الكريم؟![33]

المطلب الثاني: النظم أو النظام

يقول الإصلاحي: "النظم جزء لا ينفك من الكلام ولا يمكن تخيل أي كلام سديد أنيق من دونه، ولكن من البلية ما يضحك وهي أن القرآن الذي يعتبر معجزة الفصاحة والبلاغة ولا ريب في إعجازه، ومع ذلك هو عند طائفة كبيرة من الناس خال من النظم، وعندهم لا مناسبة بين سورة وسورة، ولا تناسب بين الآيات في نفس السورة، فقط جمعت الآيات في السور دون ربط أو مناسبة، ولكن العجب منهم كيف ثبتت لديهم هذه الفكرة العقيمة عن كتاب عظيم أقام ثورة في العالم وقد شهد بعظمته القاصي والداني والصديق والعدو، غيّر منها القلوب والعقول، وأقام الفكر والعمل على أسس محكمة جديدة، وفتح للإنسانية آفاقا جديدة."[34]

وقد تميز الإمام الفراهي بأسلوب فريد في التفسير في شبه القارة الهندية وقد بدأ تفسيره "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" ولكنه لم يستطع إكماله، وكما هو واضح من اسم التفسير أنه مكون من جزئين، الأول: نظام القرآن يقصد مراعاة المناسبة بالإضافة إلى تعيين عمود السورة (الوحدة الموضوعية للسورة) لتكون السورة كوحدة نصية يجمعها موضوع واحد كما سيأتي، أما

---

[32] الفراهي: حميد الدين الفراهي، **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان** تحقيق: سليمان الندوي (أعظم كره: الدائرة الحميدية، ط1، 2008م) ج1، ص57.

[33] ينظر: الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج1، ص16-17.

[34] الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج1، ص17.

تأويل الفرقان بالفرقان فيمكن التعبير عنه بأنه "حمل النظير على النظير" في التفسير والحديث عنه في المطلب الثالث الآتي.

وقد بين الفراهي الفرق بين النظام والتناسب في كتابه "دلائل النظام" حيث قال: "إن التناسب جزء من النظام، فإن التناسب بين الآيات بعضها مع بعض لا يكشف عن كون الكلام شيئاً واحداً مستقلاً بنفسه، وطالب التناسب ربما يقنع بمناسبة ما، فربما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام، فيصير شيئاً واحداً. وربما يطلب المناسبة بين الآيات المتجاورة مع عدم اتصالها، فإن الآية التالية ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بُعد منها. فإن عدم الاتصال بين آيات متجاورة يوجد كثيراً. ومنها ما ترى فيه اقتضاباً بيّناً، وذلك إذا كانت الآية أو جملة من الآيات متصلة بالتي على بُعْدٍ منها"[35]

ولكن فما يبدو أن من أنكروا النظم لم ينكروه مطلقا، إنما أنكروا التكلف فيه، ونسبة التأويلات الركيكة إلى كتاب الله تعالى، ويلاحظ من أسلوب الإصلاحي أنه لا يدين بفضل كبير لكثير من العلماء السابقين في التفسير عدا أستاذه الفراهي، فمثلا بعد الحديث عن الرازي والمهائمي والعلامة ولي الدين الملوي يقول: "استفدت من كتب هؤلاء المؤلفين الأفاضل الثلاثة متقدمي الذكر، فأقول ولا أنوي الحط من شأنهم أنني لم أجد حلا لمشكلة من كتبهم .... وأسلوب النظم الذي أتوا به، لعله لا يبعد أن يوصف بأنه يمكن الجمع به بين كل كلامين مختلفين" [36] ويقول عن مفردات القرآن للإمام الراغب أن بعض الناس يعطون كتابه درجة عالية، وهو كذلك من حيث أنه معجم لكلمات القرآن الكريم خاصة، ولكن لما راجعته لحل مشكلات القرآن شعرت باليأس. [37]

ويشيد الإصلاحي بتفسير أستاذه الذي لم يتمكن من إكماله قائلا: "إن أول من حظي بنجاح كبير في هذا الطريق هو أستاذنا مولانا حميد الدين الفراهي رحمه الله... وما كتب منه يبين أن كل سورة مجموعة مرصعة من النظم وكتابه دلائل النظام لإثبات النظم في القرآن، ومن يطالعهما

---

[35] الفراهي: **دلائل النظام**، ص74.

[36] مقدمة تفسير تدبر القرآن مطبعة مؤسسة فاران 2009 لاهور باكستان المجلد الأول ص18، ص19.

[37] المرجع السابق، ص17.

بإنصاف يتوصل منهما لأمرين: أولا: أن إنكار النظم ظلم في حق القرآن. ثانيا: أن أصل معارف القرآن والكنز الحقيقي فيه مخفي في هذا النظم". [38]

إشكال النظم:

يتساءل الإصلاحي أن النظم لو كان بهذه الأهمية؛ فلم خفي على امرؤ حاذق مثل الرازي؟ ولم تستطع مساعيه الكشف عنه على أكمل وجه، وأجاب عنها في نقاط:

أولا: أن هذا الإشكال هو بالنسبة إلينا لا بالنسبة إليهم، فاللغة لغتهم والأحوال أحوالهم والزمن زمنهم. [39] لذا قال الفراهي: "إن مواقع الآيات ومواردها كانت أبين شيء عند الصحابة رضي الله عنهم...فلو كنا في ذلك العصر ما خفي علينا نظامها، فإن اللسان لسانهم والأسلوب أسلوبهم والأمور أمورهم فلا نشاركهم في ذلك". [40]

ثانيا: أن للتركيب فضلا على أجزاء الكلام، فمن فاته ذلك فاته جزء من الكلام.[2]

ثالثا: يرى الإصلاحي أن النظام قد يخفى علينا لعدم معرفتنا بأساليب القرآن، وأشار إلى كتاب أستاذه "أساليب القرآن" لمعرفتها. [41]

رابعا: كتاب الله فيه علم الأولين والآخرين ولا تنقضي عجائبه إلى يوم الدين، وكل من يرجع إليه ينل منه علما وحكمة، ولا يقدرون–ولو اجتمعوا–أن ينقصوا منه قدر المخيط إذا أدخل البحر، فهو كالمعدن كلما تعمقت فيه ظفرت كنزا إثر كنز. [42]

اختيار قول واحد عندهما:

يقول الإصلاحي: "إنني راعيت في تفسيري النظم ولأجل ذلك اخترت قولا واحدا في كل موضع، بل الحقيقة التي لو قلتها بتعبيري ينبغي أن أقول إنني اضطررت لاختيار قول واحد،

---

[38] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج1، ص19.

[39] ينظر، الإصلاحي: تدبر القرآن، ج1، ص23.

[40] الفراهي: **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان**، ج1، ص22.

[41] الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج1، ص23.

[42] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج1، ص24.

لأنه بعد مراعاة النظم لا يبقى مجال للمرء حتى يتيه في أودية متفرقة، ويظهر للمرء الصوابُ لو لم يكن أعمى متعصبا، ولعله يضحي بحياته ولكن لا يرجع عن رأيه.[43]

التأويل إلى معنى واحد:

يقول الفراهي:"كان للقرآن عند الصحابة تأويل واحد لتقواهم وعلمهم باللسان وبشأن النزول. ولذلك قل منهم السؤال والتفسير .أما التابعون للصحابة فخفي عنهم بعض شؤون النزول، فأولوا القرآن إلى آياته وآثار الصحابة فكأنهم اعتصموا بأصلين :الأول: أن القرآن لا يخالف بعضه بعضا .والثاني: أن أفعال النبي وأقواله وعمل الصحابة أقرب شيء موافقة بالقرآن، فوقع بعض الاختلاف في وجوه لمعنى واحد. وهذا لا يبعد عن الصواب. ولكن في ذلك العصر كثرة الروايات الضعيفة واعتمدوا عليها في التفسير فصارت كتب التفسير حاملة لروايات من اليهود والدجالين الواضعين".[44]

المطلب الثالث: تفسير القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالقرآن هو أصل معتمد لدى الأئمة الكرام وكان الفراهي شديد التمسك به وذهب في ذلك إلى جوانب وآفاق جديدة. وقد وظف الفراهي هذا الأصل أي "حمل النظير على النظير" في تفسير الكتاب الحكيم.[45]

أما الإصلاحي فاعتبره أصلا ثالثا عنده بعد اللغة والنظم في تفسير الآيات، وذكر أن الحق سبحانه صرّف الآيات، وهذا التصريف ما يكون إلا لحكمة حسب الأحوال، ويحسبه المبتدئ ذلك تكرارا وما هو بتكرار، ولكن إعادة الآيات تكون في سياق مختلف حسب المقام،

---

[43] المرجع السابق، ص22.

[44] الفراهي: حميد الدين الفراهي، **التكميل في أصول التأويل**، تحقيق محمد سعيد مفتي، (د.م، د.ن، د.ط، د.ت) ص31.

[45] ينظر: العتيبي أماني عبد اللطيف، **أصل حمل النظير على النظير بين الفراهي والمفسرين**، رسالة ماجستير (قطر: جامعة قطر، 1445هـ/2024م)

فما أبهم على المرء في مقام يتبين له في آخر، وقد استفاد منه في حل ما قد يُشْكِلُ من كتاب الله أكثر من كتب النحو واللغة. [46]

المبحث الثاني: معالم تأثر الإصلاحي بالفراهي من خلال تفسير سورة الطور

أولا: سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عِنْدَ السَّلَفِ "سُورَةَ الطُّورِ" دُونَ وَاوٍ قَبْلَ الطُّورِ، وَعَدَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ آيَهَا سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ، وَعَدَّهَا أَهْلُ الشَّامِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ تِسْعًا وَأَرْبَعِينَ، وَعَدَّهَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ جَمِيعُهَا بِالِاتِّفَاقِ. وَهِيَ السُّورَةُ الْخَامِسَةُ وَالسَّبْعُونَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّوَرِ. نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ نُوحٍ وَقَبْلَ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ» [47] وفي البخاري عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "سَمِعْتُ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بالطور". [48]

يقول الفراهي في المقدمة السادسة في المناسبة والترتيب: "إن العمود لا يكون في السورة إلا واحدا، وهذا الواحد ربما يحتوي على أشياء كثيرة...وليس العمود ما هو أعظم المقاصد حقيقة، بل هو الشيء الجامع الذي به رباط السورة بأسرها، ولكنه أهم الأمور بيانا في سورة ذكر فيها". [49]

ثانيا: عمود سورة الطور وعمود المجموعة السادسة للسور في القرآن: هذه السورة الثالثة من المجموعة السادسة من سور القرآن –حسب الإصلاحي– والتي تبدأ من سورة ق وتنتهي بسورة التحريم، وبما أن السور ذات المجموعة الواحدة لها عمود واحد فعلى رأي الإصلاحي العمود هو

---

[46] الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج1، ص27-28.

[47] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م) ج27، ص35-36.

[48] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، في **صحيحه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البُغا (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، 1414هـ/1993م) كتاب صفة الصلاة، باب الجهر في المغرب، ج1، ص265، رقم 731.

[49] ينظر: الفراهي: **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان**، ج1، ص42 و43.

(البعث والحشر والنشر).[50] وعمود السورة عنده﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ [الطور: 7] ولو تأملنا في اختيار عمود السورة هنا نجد أنه المقسم عليه، ولو راجعنا عمود سورة الذاريات عند الفراهي فهو المقسم عليه الدينونة والجزاء، [51] وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾ [الذاريات: 5-6] ولقد أورد الرازي في هذا الشأن كلاما يتطلب منا تأملا ودراسة، **"أن جميع السور التي أقسم الله في ابتدائها بغير الحروف كان القسم لإثبات أحد الأصول الثلاثة وهي: الوحدانية والرسالة والحشر، وهي التي يتم بها الإيمان"**. [52]

ثالثا: حسب الإصلاحي تنقسم سورة الطور باعتبار مطالبها إلى الأجزاء الثلاثة الآتية:

1. الجزء التمهيدي يتضمن الآيات (1-16) وفيه تهديد شديد ووعيد أكيد للمكذبين.
2. الجزء الثاني يشمل الآيات (17-28) وقد ذكر فيه ما أعد الله لعباده المتقين.
3. الجزء النهائي (29-49) فيه مواساة للنبي ودحض لشبه المكذبين.

وقد قسمنا هذا المبحث بناء على تقسيمه مقاطع السورة إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول الجزء التمهيدي من السورة، التهديد للمكذبين (1-16)

يورد الإصلاحي الآيات مع ترجمتها ثم يفسرها تحت عنوان **"تحقيق الألفاظ وتوضيح الآيات"** وهذا ديدنه في جميع تفسيره، وقد يأتي بعناوين جانبية أثناء التفسير تسهيلا للقارئ لمعرفة محتوى كل فقرة، كما أنه لم يستطرد ويكثر من الاستشهاد بكلام العرب مثل الفراهي، وقصَدَ الإيجاز تخفيفا على قراء اللغة الأردية.

---

[50] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج7، سورة ق ص 527.

[51] ينظر: الفراهي: نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ص120.

[52] الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ) ج28، ص160.

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨﴾ [الطور: 1-8]

الأقسام الواردة في سورة الطور وتفسير الإصلاحي لها مع مراعاة النظم:

﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ [الطور: 1] اختار الإصلاحي في معنى الطور أنه الجبل المعروف وليس أي جبل استنادا إلى العبرية لأن ذلك غير معهود في اللغة العربية وليكون ملائما للشهادة والادعاء الوارد في عمود السورة وهو قوله ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧﴾ [الطور: 7] فيكون معنى المقسم به والمقسم عليه جميعا أن الطور يشهد أن عذاب الله واقع، يقول الإصلاحي: الطور هو الجبل الذي ذُكِرَ في القرآن الكريم من وجوه عدة، وهنا تجلى له ربه وتشرف بالنبوة ليدعو فرعون وقومه، ولما هلك فرعون نزلت عليه التوراة على هذ الجبل، ولما عَبَدت بنو إسرائيل العجل زلزل الله عليهم هذا الجبل لينذرهم، فيُعَدُّ جبل الطور تصديقا وشهادة وآية تاريخية عظيمة للدعوى التي ذكرت بعد القسم... ولو اخترنا أي جبل لا تبقى للقسم علاقة بالمقسم عليه. [53]

يرى الإصلاحي كأستاذه الفراهي أن الأقسام للدلالات وليست لتعظيم المقسم به بالضرورة، يقول الإمام الفراهي في كتابه (أقسام القرآن) بعد ذكر عدة أقوال حول القسم:

"لا يخفى عليك مما سبق من أقوال العلماء –رحمهم الله– أن أحسنهم قولا من يقول إن هذه الأقسام دلالات. ولكن الغُمّة التي لم تنجل عنهم، والمضيق الذي لم يخرجوا منه هو ظنهم بكون القسم مشتملا على تعظيم المقسم به لا محالة. وذلك هو الظن الباطل الذي صار حجابا حال دون فهم أقسام القرآن، ومنشأ للشبهات. فنبطله أولا حتى يتبين أن أصل القسم ليس في شيء من التعظيم، وإنما يفهم من بعض أقسامه".[54] وسواء كان القسم للتعظيم أو للاستدلال ولهما جميعا فالقصد به التأكيد، فاختيار المقسم به كعمود للسورة–كما يظهر– اختيار موفق، وهو مجال البحث للمهتمين بدراسة الوحدة الموضوعية للسورة. ولعل الفراهي والإصلاحي استفادا

[53] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص16. بتصرف يسير.

[54] الفراهي: عبد الحميد الفراهي، **الإمعان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد سعيد مفتي: (د.م، د.ن، د.ط، د.ت)، ص13.

فيه من قول الرازي: "إن الأيمان التي حلف الله تعالى بها كلها دلائل أخرجها في صورة الأيمان، مثاله قول القائل لمنعمه: وحق نعمك".[55]

﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢﴾ [الطور: 2] رجح الإصلاحي أن المقسم به هنا التوراة وعدد لذلك وجوها، **أولا**: لأنه عُطِفَ على الطور، **ثانيا**: لأن صفته ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾ [الطور: 3] و**ثالثا**: لأن له علاقة بالمقسم عليه وكأن معناه أن التوراة تشهد كذلك أن عذاب ربك لواقع، فكما أن الطور شاهد تاريخي على قانون الحساب، فكذلك التوراة سجل تاريخي عظيم مكتوب لقانون الحساب والجزاء، وفيه سنة الله مع الأمم السالفة وتاريخهم ومن يقرأه يعلم أن قانون جزاء الأعمال جار من لدن آدم عليه السلام وهذه السلسة مستمرة حتى يأتي يوم يظهر فيه عدل الحق سبحانه كاملا. [56]

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤﴾ [الطور: 4] خالف الإصلاحي في معنى "البيت المعمور" جمهور المفسرين، فقال: "إن المراد به الأرض التي عمرها الله للإنسان فهو ليس بحُرٍّ طليق فيها، بل إن عذاب الله واقع عليه إن لم يؤد واجبه. أما عامة المفسرين فذهبوا إلى أن المراد به بيت في السماء السابعة للملائكة ومنزلتها لهم كمنزلة الكعبة لأهل الأرض، ولكن الإصلاحي يرى أنهم وقعوا في هذا الإشكال لمراعاة جانب التعظيم في القسم والأصل فيه جانب الشهادة لإثبات الدعوى، وهنا لا توجد علاقة بين المقسم به إن فرضنا أنه البيت المعمور، والمقسم عليه: أن عذاب الله واقع، أما الذين قالوا بأن المراد به الكعبة بيت الله في البلد الأمين، فهذا القول وجيه لأن القسم بالبلد الأمين ورد في سورة التين لإثبات حقيقة الحساب والعذاب، ولكن هنا ورد بعده ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥﴾ [الطور: 5] والظاهر أنه ليس سقف الكعبة. وذكر لمذهبه أربعة وجوه، **أولا**: أن كلمة "البيت" كاستعارة للأرض ملائمة جدا، **ثانيا**: أن في ذكر السماء بعدها قرينة بيّنة عليه أنه الأرض، ويأتي ذكرهما معا عند إيراد آيات الله العظيمة، **ثالثا**: أن القرآن الكريم يُفَصِّلُ في غير موضع أن وفرة الأسباب المهيأة للإنسان في الأرض دليل على مسؤوليته أمام ربه. **رابعا**: قال تعالى في سورة الذاريات ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾

---

[55] الرازي: **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج28، ص159.

[56] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص16-17. بتصرف.

﴾ يقول الإصلاحي ذكرت السماء والأرض جميعا للدلالة على آيات الحساب والعذاب، فهنا ورد ذكرهما معا لكن بأسلوب متغاير. [57]

وظّفَ الإصلاحي نظم الآيات وعمود السورة لتحديد معنى الآية الكريمة السابقة والتي تليها وربط بينها، كما لجأ إلى الاستناد إلى نظائرها من الآيات من سورة الذاريات كما مر آنفا، بيد أننا فيما توصلنا لم يُعَبِّرِ القرآن الكريم عن "الأرض" بالبيت المعمور ولا نطقت بها دواوين السنة ولا يشفع له كلام العرب كذلك، وعلى الجانب الآخر وقد سمى الله تعالى الكعبة بالبيت، وورد ذكر "البيت المعمور" صريحا في حديث البخاري عندما أعرج النبي عليه الصلاة والسلام : "فأتَيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من ابن ونبي، **فرفع لي البيت المعمور**، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم". [58] والظاهر عمارته بالعبادة ومصطلحات الشرع تُفْهَم من عادات الكتاب والسنة ومجموع ما ورد فيهما، ويتعين المصير إلى الحديث الشريف عند الاختلاف في التفسير لاسيما إذا كان صريحا بذلك اللفظ. فمثلا: عدّد ابن كثير أقوالا عن "الصلاة الوسطى" ثم قال: "وقد ثبتت السنة بأنها العصر فتعين المصير إليها".[59]

وأما قوله ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾ [الطور: 5] فيرى أن المراد بالسقف السماء والقسم به شهادة على الحساب والعذب، لأن السماء سبب لجلب الرزق كما أنها سبب للعذاب إذ أراد الله عقاب الطغاة المكذبين، فإذن هي مظهر الجمال والجلال والنعمة والنقمة في الوقت نفسه.[60] ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: 6] بعد القسم بالسماء والأرض اللذين هما أعظم آيتين أقسم الله بالبحر

---

[57] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص18-19. بتصرف.

[58] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، في **صحيحه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البُغا (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، 1414هـ/1993م) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة، ج3، ص1173، رقم 3035.

[59] ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م) ج1، ص496.

[60] الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج7، ص600 سورة الذاريات.

فشهادة البحر من الجانب التاريخي واردة في قوم قصة نوح عليه السلام وقصة فرعون وقومه حيث أغرقوا في البحر.[61]

يفسر الإصلاحي قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور: 7-8] فيقول إنه خطاب للنبي بعد أن أقسم الله تعالى بالطور وما أنزل عليه من التوراة وأقسم بالأرض التي تقر بشواهده والسماء التي تشهد بعجائبه، والبحر الذي هو أمين على آياته أن عذاب الله واقع بقريش إن لم يتعظوا من هذه الآية فهي تكفي دليلا لهم، وإلا سيكون حالهم كما في الآية ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝٤٤﴾ [الطور: 44] سينزل عليهم العذاب وهم في لهو يلعبون.[62]

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ إلى قوله تعالى ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ [الطور: 16]

ربط الإصلاحي بين هذه الآيات وسابقتها بقوله: إنه تصوير للعذاب الواقع، وأن السماء رغم إحكامها وثبوتها ستمور أي ستضطرب وستتزعزع، والجبال الجامدة الثابتة ستقلع وستسير سيرا حثيثا...وأشار الإصلاحي أن النبي عليه الصلاة والسلام لما كان ينذر قريشا كان طغاتهم يسألونه استهزاءً: كيف هذه الجبال في ذلك اليوم الذي تَذْكُرُ؟ فأجاب عنهم القرآن في موضع آخر وحكى سؤالهم فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٥ ﴾ [طه: 105] [63]

ومعنى الخوص في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ [الطور: 12] الدخول في الشيء خاض الماء أي دخله ومنه قولهم خاض القوم في الحديث أي ذهبوا فيه كل مذهب، وهذا التعبير عامة يستخدم في تأييد الباطل ومخالفة الحق. وقد ورد غير مرة في القرآن الكريم كقوله ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ [التوبة: 69] وقوله تعالى ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾ [الزخرف:83].[64]

---

[61] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص20.

[62] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص21.

[63] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص22.

[64] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص23.

المطلب الثاني: الجزء الثاني من السورة، ما أعد الله لعباده المتقين، الآيات (17–28)

ذكر الإصلاحي في مقدمة تفسيره تحت عنوان إشكال النظم أن ما تتميز به اللغة العربية من بين سائر اللغات هو ميزة الإيجاز والحذف اعتمادا على فطنة السامع، فمثلا عند بيان الدليل على كلام، أو التعقيب، أو التكميل، أو الاستدراك نحتاج إلى أدوات الصلة في اللغات الأخرى بخلاف العربية فحذفها فيها يعتبر من البلاغة، ولعدم إلمامنا بهذه الأساليب نحسب كلا من الكلامين على حدة، وأشار إلى كتاب أستاذه الفراهي (الأساليب). [65] وهذا الكتاب مطبوع باسم " أساليب القرآن". وسنرصد التزام الإصلاحي مراعاة منهج أستاذه ولنأخذ على سبيل المثال إشارته إلى أسلوب التقابل في الآيات الآتية:

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠﴾ [الطور: 17-20]

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧﴾ [الطور: 17] يقول إصلاحي رحمه الله: إن الله تعالى ذكر جزاء ونِعَمَ المتقين بعد ما ذكر سوء عاقبة المكذبين على أسلوب التقابل (المقابلة)، وهو دليل على أن المراد بالمتقين هنا من لم يستهزئوا بالرسول عليه الصلاة والسلام، بل أصغَوْا إلى حديثه ووعوه بقلوبهم حتى صار أعز إليهم من أنفسهم فهم في جنات ونِعم.[66] وعن أسلوب المقابلة يقول الفراهي إنها من الأساليب الكثيرة الوقوع في القرآن الكريم مثلا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [الأنعام: 1] [67]، وأما في قوله تعالى ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨ ﴾ [الطور: 18] فأشار إلى أن إعجاز القرآن الكريم في كلمة ﴿فَٰكِهِينَ﴾ تشمل معنى المسرة والشكر جميعا، وكأنه يشير إلى بلاغة التضمين في الكلمة، ولفت إلى التفخيم الدال في قوله تعالى ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ ﴾.

---

[65] ينظر: الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج1، ص23، ينظر: الفراهي، عبد الحميد، **أساليب القرآن** (عليكرة: المطبعة الحميدية، ط1، 1389).

[66] الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج8، ص24.

[67] ينظر: الفراهي، أساليب القرآن، ص53.

ومن وجهة نظر الإصلاحي ﴿وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ ﴾ معطوف على ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ﴾ فيكون المعنى أن المتقين سيتمتعون بنِعَم الله الكثيرة ويشكرونه عليها، لاسيما نعمة الوقاية من عذاب الجحيم بفضله تعالى، الذي اتخذه المكذبون هزوا، وهو صنو قوله تعالى الآتي في هذه السورة نفسها: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾ [الطور: 27]. (68) وهذا مثال على بيان الانسجام في نفس السورة بذكر أختها من الآيات. وكأنه هنا يمتثل بقول الفراهي الذي يدعو إلى مراعاة النظام وعدم الاكتفاء بالتناسب الذي هو جزء من النظام، يقول الفراهي: "وطالب التناسب ربما يقنع بمناسبة ما، فربما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام، فيصير شيئاً واحداً. وربما يطلب المناسبة بين الآيات المتجاورة مع عدم اتصالها، فإن الآية التالية ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بُعْدٍ منها".(69) ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩﴾ هنيء على وزن فعيل أي ما يرتاح ويرضى به المرء، ورجح الإصلاحي كونه صفة لمصدر محذوف وتقدير الجملة: "كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا" وليس هنيئا "حال" لمخالفته أساليب اللغة العربية، ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠ ﴾ في الحقيقة توضيح لقوله ﴿فَٰكِهِينَ﴾ وكأنها دلالة على كمال الوئام وعدم تكلفهم حسب رأيه، أما قوله ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾ [الطور: 19] كالجملة المعترضة بينهما. ويقول الإصلاحي إن سرور المرء لا يكتمل إلا بالأزواج والأولاد فأضافهما الحق سبحانه وتعالى إلى تلك النعم.(70) وإن اكتفى الإصلاحي بذكر هذه النعم مطلقا فقد أبدع الرازي في الإشارة إلى كمال ترتيبها فقال: "وفيه بيان أسباب التنعيم على الترتيب، فأول ما يكون المسكن وهو الجنات ثم الأكل والشرب، ثم الفرش والبسط ثم الأزواج، فهذه أمور أربعة ذكرها الله على الترتيب." (71)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤﴾ [الطور: 21-24]

---

(68) ينظر: الإصلاحي: **تدبر القرآن**، ج8، ص24.

(69) الفراهي: دلائل النظام، ص74.

(70) الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص25.

(71) الرازي: مفاتيح الغيب، ج28، ص206.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ نسرد هنا أمرين حول اللغة استفادهما الإصلاحي من كلمة "إيمان" في الآية الكريمة، **أولا**: إن بشارة إلحاق الذرية بالآباء خاصة بالذرية المؤمنة دون الكافرة بسبب لفظة "إيمان"، وكأنه جعلها بمنزلة "الاحتراس" فلن يُجدي ادعاء اليهود ومشركي العرب أنهم ذرية إبراهيم عليه السلام شيئا ما لم يؤمنوا، **ثانيا**: تنكير "إيمان" في الآية دالّ على أن هذه البشارة تشمل أدنى درجات الإيمان. [72]

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢﴾ [الطور: 22] حسب الإصلاحي: أمددنا يشير إلى زيادة الرزق والفضل بعد الاجتماع مع الأهل والولد، والفاكهة جمعت جميع ما يتفكه به واللحم جمع جميع أصناف الأغذية مما يؤكل. [73] ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ تنازعوا الكأس أي تعاطوها وليس من لوازمه الانتزاع، [74] أما الرازي فسبقه إلى رأي أجود فيقول: "ويحتمل أن يقال التنازع التجاذب وحينئذ يكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة". [75] وأرى أن هذا المعنى راجح بالنظر إلى تكملة الآية ﴿لَّغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣﴾، فكما أن الخمر لا يصدعون عنها ولا ينزفون فكذا التنازع لا لغو فيها ولا تأثيم والله أعلم.

﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ [الطور: 25-28]

يصف الإصلاحي حال المتقين يوم القيامة: أنهم سيتساءلون بلهف عن أحول بعضهم البعض كما لو أنهم قفلوا من سفر شاق طويل، فيجيب المجيب منهم أنهم كانوا وجلين مشفقين على أنفسهم وأهاليهم ولم يغتروا بعشيرة ولا دنيا، ثم ورد قوله تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴾ المتعلق بالخوف، والآية ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ كأنها توسطت وتقدمت على قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ ﴾ وفي تقديم الآية مبادرة إظهار الامتنان للحق سبحانه وتعالى،

---

[72] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص25-26.

[73] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص27.

[74] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص27.

[75] الرازي: **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج28، ص211.

والجانب البلاغي في تأخير ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ إشعار بأن مدار نجاة المرء بعقيدة التوحيد ينجو بالاحتفاظ عليه ويهلك بضياعه. [76]

المطلب الثالث: الجزء الأخير من السورة، مواساة للنبي الكريم عليه السلام ودحض شبه المشركين الآيات (29–49)

تفسير القرآن بالقرآن يُعَدُّ أصلا ثالثا من الأصول القطعية عند الإصلاحي...ويرى أن كل جزء من القرآن الكريم قطعي يفسر بعضه بعضا [77]، ويقول الفراهي: من المصادر ما هو أصل وإمام ومنها ما هو كالفرع والتبع، فأما الإمام والأساس فليس إلا القرآن نفسه وأما ما هو كالتبع والفرع فذلك ثلاثة: الأحاديث والتاريخ والكتب السماوية السابقة. [78]

ولا غرو أن تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير، ولكن نود التنويه إلى أمر بالغ الأهمية أن الاجتهاد غالب على تفسيري الإصلاحي والفراهي لا سيما في جانب تفسير القرآن بالقرآن، ولعل الدارس من أول وهلة يؤيد مذهبهما لأولوية مصدرية القرآن على الحديث الشريف وغيرها من المصادر، ويلتبس عليه أو يغيب عنه أنه في الواقع تقديم الاجتهاد المبني على النظام القرآني على مصادر أخرى، فليفطن لذلك عند دراسة تفسيريهما.

ويمكن تقسيم تفسير القرآن بالقرآن من جهة حجيته إلى قسمين، الأول واضح لا اختلاف فيه، وهو حجة بالاتفاق، وأما الثاني ما فيه غموض لا يدركه كل أحد، فليس بحجة على إطلاقه، وهو على أربعة أنواع: الراجح والمرجوح، والمحتمل والمردود، إلا أنه ينبغي اعتبار طبقة المفسرين فأقوال الصحابة في تفسير القرآن بالقرآن ليست كقول من جاء بعدهم وكلما علت منزلة المفسر في التفسير كان قوله أدعى من قول غيره. والدليل على عدم اعتباره حجة، لكونه

---

[76] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص27.

[77] الإصلاحي: أمين أحسن، **مبادئ تدبر** (بالأردو) (لاهور: فاران فاونديشن، ط6، 1434هـ-2013م) ص215. مع ملاحظة ما مقرر عند الأصوليين أن قطعي الدلالة ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، والقرآن الكريم قطعي الثبوت، لكنّ كثيرا من آياته ظنية الدلالة؛ ولهذا اختلف العلماء في تفسيرها.

[78] ينظر: الفراهي، **دلائل النظام** (الهند: المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ) ص79.

مبنيا على الاجتهاد والرأي، ولتعدد أقوال المفسرين فيه، أو لاعتمادهم على مصادر أخرى للتشريع أو اعتمادهم على السياق في ترجيح المعنى أو عادات القرآن. [79]

مما سبق علمنا نوعين لتفسير "القرآن بالقرآن" فعلى سبيل المثال في هذا البحث ذكرنا تفسير الإصلاحي ل"البيت المعمور" بأنه الأرض المعمورة للإنسان، فهذا باجتهاد وهو ليس بحجة على إطلاقه، أما الأمثلة الأخرى مرت معنا أو سنقف عليها في الآيات القادمة فهي واضحة لا إشكال فيها فسرها الإصلاحي بتفسير القرآن بالقرآن فما أُجْمِلَ في مكان فُصِّلَ في آخر.

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الطور: 29-31]

﴿فَذَكِّرْ﴾ الفاء في الآية دليل أن هذا الأمر متفرع مما سبق، وكلمات ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ هنا في محل استشهاد أن ما أفاض الله على لسانك أيها النبي شتان بينه وبين ما يقول الكهان أو السفهاء، وكذلك محال عند العقلاء أن يكون ذلك من كلام الشعراء، وأحال الإصلاحي القراء لتفنيد هذا الادعاء إلى سورة الشعراء. [80]

من الآية **﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾** إلى **﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الطور: 38-39]**

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الطور: 33] ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ افتراه ومعنى ﴿تَقَوَّلَ﴾ [الحاقة: 44] أن يرمي أحدٌ آخر زورا وبهتانا، هنا ذكر الفعل والمراد إرادة الفعل أي لا يريدون أن يؤمنوا...﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: 36] عودا على البدء كأن الإصلاحي يشير إلى عمود السورة: أن نعم السماء والأرض التي يتمتعون بها ألا يجعلهم مسؤولين أمام ربهم، ويردف أن أصل علة تكذيبهم هو عدم اليقين بالآخرة أو بالعذاب. [81]

---

[79] ينظر: سارة بنت كامل موريا، "مفهوم تفسير القرآن بالقرآن وحجيته" **مجلة البحوث والدراسات الشرعية**، مج10، ع114.ص99-ص107. بتصرف.

[80] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص33-34.

[81] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص36.

حسب الإصلاحي في الآية ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ ﴾ [الطور: 38] حذف وإجمال ويكون تقدير الجملة :" أم لهم سُلَّمٌ منصوب إلى السماء يسمعون صاعدين فيه" أما الإجمال فتفصيله في سورة القلم ﴿أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ٣٩ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ٤٠﴾ [القلم: 37-40] ثم قال الإصلاحي: أوردنا هذه الآيات هنا حتى لا يظن أحد أننا تكلفنا في التأويل. [82]

﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ٣٩﴾ إلى نهاية السورة ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩ ﴾ [الطور: 49]

عزا الإصلاحي في تفسير آية﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ٣٩ ﴾ إلى الآلهة المزعومة للمشركين في سورة النجم عند قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢﴾ [النجم: 19-22] [83]

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ٤٤﴾ [الطور: 44] قال رحمه الله: إن فيه مواساة للنبي عليه السلام، أنهم لن يؤمنوا حتى ولو رأوا العذاب عَيانا بله أن يقتنعوا بالأدلة، كما أن فيه إشارة لطيفة لمشركي قريش ومن اتبعهم من المكذبين ألا يصيبهم مثلما أصاب قوم ثمود كما في الآية ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ ﴾ [الأحقاف: 24] [84] ولعله سهو من المؤلف فقصة الأحقاف هي لعاد وليست ثمود فلينتبه لذلك.

﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ٤٥﴾ إن فيه إشارة إلى نفخة إسرافيل حين تصعق الخلائق وترى الناس سكارى كما في سورة الحج.﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ٤٨ ﴾ [الطور: 48] علمه الحق سبحانه طريقة حصول الصبر بقوله ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾.[85]

---

[82] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص37-38.

[83] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص38-39.

[84] ينظر: الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8 ، ص41.

[85] الإصلاحي: تدبر القرآن، ج8، ص41-42.

الخاتمة (النتائج والتوصيات):

النتائج:

توصَّل الباحثُ من خلال هذا البحث إلى عددٍ من النتائج المهمَّة، وهي كالآتي:

1. أشار الإصلاحي في مقدمته إلى المصادر التي استفاد منها، ولكن لم يعز أثناء التفسير إلى تلك المصادر بخلاف الفراهي حيث يعزو الأقوال غالبا إلى مصادرها.
2. تفسير الإصلاحي مُوَجَّهٌ إلى المثقفين من قراء اللغة الأردية فلا يكثر الاستشهاد من الأدب العربي بخلاف الفراهي حيث يكثر منها.
3. قسّم الإصلاحي المصادر التفسيرية إلى وسائل داخلية وخارجية، واعتمد في الغالب على الوسائل الداخلية التي هي لغة القرآن والنظم أو النظام، وتفسير القرآن بالقرآن، واستفاد من الوسائل الخارجية التي هي الحديث والتاريخ والكتب السماوية، وهو مستوحى من نظرية الفراهي، ولكن لا يخلو عن نظر.
4. قلّ عند المؤلف الاستشهاد بالأحاديث النبوية أو القواعد النحوية وذلك نراه في أسلوب أستاذه فيرجعان إلى القرآن الكريم أول الأمر من حيث اللغة والنظم ثم إلى ما سماها الإصلاحي الوسائل الخارجية.
5. من خلال بحث واستقراء مواطن حضور منهج الفراهي في تفسير "تدبر القرآن" نرى أن الإصلاحي اهتم بحل ما قد يشكل من القرآن من خلال الكتب التي ألفها أستاذه الفراهي مثل أقسام القرآن، وأساليب القرآن، ونظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، التكميل في أصول التأويل وكتب أخرى.
6. لا غرو أن تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير، ولكن غالب تفسير الإصلاحي كأستاذه الفراهي مبني على الاجتهاد، ولا يمكن تقديم الاجتهاد على الحديث الشريف المحتف بالقرائن.

التوصيات:

1. عند التأمل في اختيار عمود السورة نجد أنه المقسم عليه في سورة الطور وهو قوله ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ وكذلك هو المقسم عليه عند الفراهي في سورة الذاريات ويمكن للباحثين دراسة السور التي بدأت بالقسم لمعرفة اطّراد هذه القاعدة من عدمها من خلال دراسة تفسير الإصلاحي والفراهي وغيرهما.
2. يمكن توظيف القراءات القرآنية المختلفة في معرفة نظم السورة وعمودها لإسهامها في إثراء المعنى وتكاملها، ولم نجد اعتماد الإصلاحي أو الفراهي عليها بتاتا.

(ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة)

Bibliography

Al-Quran al-Karim.

Aḥmad: Iftikhār *al-Shaykh Amīn Aḥsan al-iṣlāḥī wa-manhajuhu fī tafsīrihi tadabbur al-Qur'ān.* PhD. Thesis, the Islamic University of Bahawalpur Pakistan 1996.

Ibn ʻAṭīyah : Abū Muḥammad ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. *Al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz.* Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1, 1422H.

al-Bannūrī : Muḥammad Yūsuf. *Yatīmat al-Bayān fī Shay' min 'ulūm al-Qur'ān.* Karachi: Majlis al-Daʻwah wa-al-taḥqīq al-Islāmī Jāmiʻat al-ʻUlūm al-Islāmīyah, 1437H.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl al-Juʻfī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, taḥqīq : Dr.Muṣṭafá Dīb albughā. Dimashq: Dār Ibn Kathīr, Dār al-Yamāmah, 5, 1414H.

al-Farāhī : Ḥamīd al-Dīn al-Farāhī, *Niẓām al-Qur'ān wa-ta'wīl al-Furqān bālfrqān* taḥqīq : Sulaymān al-Nadwī. Azamgarh: al-Dā'irah al-Ḥamīdīyah, 1, 2008M.

al-Farāhī : Ḥamīd al-Dīn al-Farāhī, *al-takmīl fī uṣūl al-ta'wīl*, taḥqīq Muḥammad Saʻīd Muftī.

al-Farāhī : Ḥamīd al-Dīn al-Farāhī, *Dalā'il al-niẓām.* Azamgarh: al-Dā'irah al-Ḥamīdīyah, 1, 1388H.

al-Farāhī: ʻAbd al-Ḥamīd al-Farāhī, *al-Imʻān fī aqsām al-Qur'ān*, taḥqīq: Muḥammad Saʻīd Muftī.

Ghāzī : Maḥmūd Aḥmad Ghāzī, *al-Madkhal al-Wajīz ilá dirāsah al-iʻjāz fī al-Kitāb al-ʻAzīz.* Beirut: Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, 1, 2010.

al-Iṣlāḥī : D Muḥammad Ajmal Ayyūb al-iṣlāḥī, *muqaddimah mufradāt al-Qur'ān llfrāhy.* Dār al-Gharb al-Islāmī, 1, 2002.

al-Iṣlāḥī : Amīn Aḥsan, *tadabbur al-Qur'ān.* Lahore: Fārān foundation, 1, 2009. (Urdu).

al-Iṣlāḥī : Amīn Aḥsan, *Mabādi' tadabbur.* Lahore: Fārān foundation, 6, 1434 H-2013. (Urdu).

Ibn Kathīr : Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar al-Dimashqī, *tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2, 1420 H.

Ibn Khuzaymah: Abubakr Muḥammad ibn Isḥāq al-Nīsābūrī, *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah.* al-Maktab al-Islāmī, 3, 1424H- 2003.

Mustanṣir : Mīr, *Coherance in the Qur'ān* , (American Trust Publications) 1, 1986.

Muḥammad: Ṭāhir *Simṭ al-Durar fī rabṭ al-āyāt wa-al-suwar wa-khulāṣatihā al-Mukhtaṣar li-man arāda an yatadhakkar aw yatadabbar.* Ṣawābī : al-Maktabah al-Yamānīyah, 7, 1418H.

Mahmood Ulhaq: "Mawqif al-Farāhī min al-istidlāl bi-al-Ḥadīth al-Sharīf fī tafsīr al-Qur'ān al-Karīm : Dirāsah Taḥlīlīyah Naqdīyah", *Majallat Waḥdat al-ummah*, Hujjat Ul Islam Academy Darul Uloom Waqf Deonband.Vol No:26. Shawwāl 1447H.

Mīr: Mustanṣir, *Al-Sūrah Waḥdat Naṣṣīyah*, tarjamat: Ḥāzim Muḥyī al-Dīn, Mu'minūn bi-lā ḥudūd, 28 June 2017.

Rashwānī : Sāmir 'Abd al-Raḥmān*, Manhaj Al-Tafsīr Al-Mawḍū'ī lil-Qur'ān al-Karīm; Dirāsah Naqdīyah.* Hallab: Dār al-Multaqá, 1, 1430H- 2009.

al-Rāzī: Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar, Mafātīḥ al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr) Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 3, 1420H.

Sārah bint Kāmil mwryā, "Mafhūm tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān wa-ḥujjīyatuh", *Majallat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-shar'īyah*, Vol: 114, 2021.

Al-'Utaybī: Amānī 'Abd al-Laṭīf, *aṣl ḥaml al-Naẓīr 'alá al-Naẓīr bayna al-Farāhī wa-al-mufassirīn.* Master's Thesis. Qatar University, Qatar, 1445H -2024.

Ibn 'Āshūr : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad, *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, (Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, D. Ṭ, 1984m).

al-Ismā'īlī : 'Abd al-Raḥīm *(Juhūd al-Madrasah al-Hindīyah al-mu'āṣirah fī tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, tafsīr al-Shaykh Amīn Aḥsan al-iṣlāḥī tadabbur al-Qur'ān anmūdhajan),* Nashr 'ām 2017m fī Majallat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-shar'īyah

Ḥāfiẓ Iftikhār : Aḥmad, *(Manhaj al-Shaykh Amīn Aḥsan al-iṣlāḥī min al-Ittijāh al-lughawī fī tafsīrihi tadabbur al-Qur'ān*) 2009 fī Majallat al-qism al-'Arabī bi-Jāmi'at Punjab.